الفصل الثاني

الإطار النظري

أ. التوكيد وأسلوبه ودلالته

١. معنى التوكيد

التوكيد هو ما يفيد تقوية المؤكد وتمكينه في ذهن السامع وقلبه.

إن العرب تؤكد كل شيء تراه في حاجة إلى التوكيد، فهي قد تؤكد الحكم كله أو تؤكد جزءا منه وقد تؤكد لفظة بعينها أو تؤكد مضمون الحكم أو مضمون اللفظة أو غير ذلك.

فتقول : (إن محمدا مريض) و (محمد مريض محمد مريض) فهذا تأكيد للحكم.

وتقول : (محمد نفسه مريض) فهذا تأكيد لكلمة واحدة.

وتقول : (محمد ساع إلى الخير سعيا) فهذا تأكيد للحدث الذي تضمنه اسم الفاعل.

وتقول : (أدلجتُ ليلا) فهذا تأكيد للزمن الذي تضمنه الدلج، لأن الدلج هو السير في الليل خاصة. قال تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا)[١] فـ (ليلا) تأكيد للزمن الذي تضمنه الإسراء.

وتقول : (لك عليّ مائة دينار اعترافا) فهذا تأكيد لمضمون الجملة، لأنه اعتراف بالدين ولو لم تقل (اعترافا).[٢]

٢. مناسبة التوكيد البلاغية

حيث كان الغرض من الكلام الإفصاح والإظهار، يجب ان يكون المتكلم مع المخاطب كالطبيب مع المريض يشخص حالته، ويعطيه ما يناسبها.

فحق الكلام أن يكون بقدر الحاجة، لا زائدا عنها، لئلا يكون عبثا ولا ناقصا عنها، لئلا يخل بالغرض، وهو (الإفصاح والبيان) والملقى إليه الكلام (وهو المخاطب) له ثلاث حالات:

---

[١] القرآن الكريم، سورة الإسراء: ١

[٢] محمد فاضل السامراني، ***النحو العربي أحكام ومعان***، (بيروت: دار ابن كثير، ٢٠١٤هـ) ط.١، ج. ٢، ص. ٢٧٥

١. إما أن يكون خالي الذهن من الحكم، وفي هذه الحال لا يؤكد له الكلام لعدم الحاجة إلى التوكيد، نحو أخوك قائم، وما أبوك حاضر. (ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائيا).

٢. وإما أن يكون مترددا في الحكم طالبا لمعرفته، فيستحسن تأكيد الكلام الملقى إليه تقوية للحكم ليتمكن من نفسه، ويطرح الخلاف وراء ظهره، نحو: إن الأمير منتصر. (ويسمى هذا الضرب من الخبر طلبيا).

٣. وإما أن يكون منكرا للحكم الذي يراد إلقاؤه إليه، معتقدا خلافه فيجب تأكيد الكلام له بمؤكد أو مؤكدين أو أكثر، على حسب إنكاره قوة وضعفا، نحو: إن أخاك قادم، أو إنه لقادم، أو والله إنه لقادم، أو لعمري إن الحق يعلو ولا يعلى عليه. (ويسمى هذا الضرب من الخبر إنكاريا).

واعلم أنه كما يكون التأكيد في الإثبات يكون في النفي أيضا.

تنبيهات:

الأول: لتوكيد الخبر أدوات كثيرة، وأشهرها إن وأن ولام الابتداء وأحرف التنبيه والقسم ونونا التوكيد والحروف الزائدة (كتفعّل واستفعل) والتكرير وقد وأما الشرطية وإنما وإسمية الجملة. وضمير الفصل وتقديم الفاعل المعنوي، نحو: الأمير حضر.

الثاني: يسمى إخراج الكلام على الأضرب الثلاثة السابقة إخراجا على مقتضى ظاهر الحال.

وقد تقتضي الأحوال العدول عن مقتضى الظاهر ويورد الكلام على خلافه لاعتبارات يلحظها المتكلم:

١. منها تنزيل العالم بفائدة الخبر، أو لازمها، أو بهما معا- منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب علمه. فيلقى إليه الخبر كما يلقى إلى الجاهل، كقولك لمن يعلم وجوب الصلاة وهو لا يصلي (الصلاة واجبة) توبيخا له على عدم عمله بمقتضى علمه، وكقولك لمن يؤذي أباه (هذا أبوك).

٢. ومنها تنزيل خالي الذهن منزلة السائل المتردد إذا تقدم في الكلام ما يشير إلى حكم الخبر كقوله تعالى: (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)[٣] فمدخول إن مؤكد لمضمون ما تقدمه لأشعاره بالتردد فيما تضمنه مدخولها، وكقوله تعالى: (وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ).[٤]

لما أمر أمولى (نوحا) أولا بصنع الفلك، ونهاه ثانيا عن مخاطبته بالشفاعة فيهم، صار مع كونه غير سائل في مقام السائل المتردد.

---

[٣] القرآن الكريم، سورة يوسف: ٥٣

[٤] القرآن الكريم، سورة هود: ٣٧

هل حكم الله عليهم بالإغراق؟

فأجيب بقوله (إنهم مغرقون).

٣. ومنها تنزيل الخالي منزلة المنكر: إذا ظهر عليه شيء من أمارات الإنكار، كقول حجل بن نضلة القيسي (من أولاد عم شقيق):

جاء شقيق عارضا رمحه إن بني عمك فيهم رماح

(فشقيق) رجل لاينكر رماح بني عمه، ولكن مجيئه على صورة المعجب بشجاعته واضعا رمحه على فخذه بالعرض في جهة العدو بدون استعداد للقاتل، بمنزلة إنكاره أن لهم رماحا، ولن يجد منهم مقاوما له.

فأكد له الكلام استهزاء به (وخوطب خطاب التفات بعد غيبة تهكما به، ورميا له بالنزق وخرق الرأي).

٤. ومنها تنزيل المتردد منزلة الخالي، كقولك للمتردد في قدوم مسافر مع شهرته (قدم الأمير).

٥. ومنها تنزيل المتردد منزلة المنكر، كقولك للسائل المستبعد لحصول الفرج (إن الفرج لقريب).

٦. ومنها تنزيل المنكر منزلة الخالي، إذا كان لديه دلائل وشواهد لو تأملها لارتدع وزال إنكاره، كقوله تعالى: (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ).[٥] وكقولك لمن ينكر منفعة الطب (الطب نافع).

٧. ومنها تنزيل المنكر منزلة المتردد، كقولك لمن ينكر شرف الأدب إنكارا ضعيفا (إن الجاه بالمال إنما يصحبك المال، وأما الجاه بالأدب فإنه غير زائل عنك).

الثالث: ظهر لك مما تقدم أن إخراج الكلام ينحصر في اثني عشر قسما، ثلاثة منها في إخراج الكلام على مقتضى الظاهر، وتسعة منها في إخراجه على خلافه، ثلاثة من تلك التسعة في العالم بفائدة الخبر، وستة في غيره، وإذا ضربت هذه الاثني عشر في الإثباي والنفي صارت أربعة وعشرين صورة.

الرابع: قد يؤكد الخبر لشرف الحكم وتقويته، مع أنه ليس فيه تردد ولا إنكار، كقولك في افتتاح كلام (إن افضل ما نطق به اللسان كذا).[٦]

---

[٥] القرآن الكريم، سورة البقرة: ١٦٣

[٦] أحمد الهاشمي، ***جوهر البلاغة في المعاني والبيان والبديق***، (بيروت: المكتبة العصرية)، ص. ٥٧-٦٠

٣. أسلوب التوكيد

يكون التوكيد بـ أنّ و إنّ ولام الابتداء وأحرف التنبيه والقسم ونوني التوكيد والحروف الزائدة والتكرير وقد وأمّا الشرطية.[٧]

أ) ألفاظ تفيد التوكيد حيثما وقعت مثل إنّ ولام الإبتداء ونوني التوكيد الثقيلة والخفيفة.

ب) ألفاظ تفيد التوكيد في مواطن دون أخرى وهي الحروف الزائدة مثل ما ولا والباء وإنْ، وذلك نحو قوله تعالى : (حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا)[٨] وقوله : (قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ)[٩] فـ (ما) هنا حرف زائد أفاد التوكيد، ونحو (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ)[١٠] فـ (لا) هنا حرف زائد، أي ما منعك أن تسجد وهي تفيد التوكيد. وكالباء في الخبر نحو قوله تعالى : (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ).[١١]

ت) ثم قد يكون التوكيد على صور إعربية وتركيبية مختلفة، فقد يكون على صورة مفعول به مطلق سواء كان مؤكدا لمصدر عاملة نحو قوله تعالى :

---

[٧] محمد صالح العثيمين، ***دروس البلاغة***، (الكويت: مكتبة أهل الأثر ٢٠٠٤م)، ص. ٣٩-٤٠

[٨] القرآن الكريم، سورة فصلتْ: ٢٠

[٩] القرآن الكريم، سورة المؤمنون: ٤٠

[١٠] القرآن الكريم، سورة الأعراف: ١٢

[١١] القرآن الكريم، سورة فصلت: ٤٦

(وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)[١٢]، أم كان مؤكدا لمضمون الجملة، وهو المؤكد لنفسه أو لغيره نحو قوله تعالى : (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا)[١٣]، و (أنت أخي يقينا).

ث) وقد يكون بصورة ظرف مؤكد لزمن عامله نحو قوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا)[١٤]، وقولك: (تكلم حينا) فإن التكلم لايكون إلا في حين.

ج) وقد يكون على صورة حال نحو (أقبل الطلاب كافة) وقوله تعالى : (وَلَّى مُدْبِرًا)[١٥].

ح) وقد يكون على صورة نعت نحو (أمس الدابر لايعود) لأن كل أمس دابر، و(أقبل رجلان اثنان)، وقوله تعالى : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ)[١٦].

خ) وقد يكون على صورة معطوف نحو (هذا كذب وافتراء) و (هذا ضلال وغي).

---

[١٢] القرآن الكريم، سورة النساء: ١٦٤

[١٣] القرآن الكريم، سورة آل عمران: ١٤٥

[١٤] القرآن الكريم، سورة الإسراء: ١

[١٥] القرآن الكريم، سورة القصص: ٣١

[١٦] القرآن الكريم، سورة الحاقة: ١٣

د) وقد يكون على صورة جار ومجرور نحو قوله تعالى : (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ)[١٧]، لأن السقف لايكون إلا فوقا، وقوله : (وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ)[١٨]، والطيران لايكون إلا بالجناحين. وغير ذلك من الصور.

ثم إن العرب لم تكتف بمؤكد واحد، بل هي تتكلم على حسب الحاجة، فإذا كان المخاطب لايحتاج إلى التوكيد تركت توكيد الكلام، وإذا كان يحتاج إلى مؤكد واحد جاءت له بمؤكد واحد، وإذا احتاج إلى أكثر جاءت له على قدر حاجة المخاطب إليه. وقد تشفع ذلك بالقسم زيادة في التوكيد، فتقول: (محمد سابق) فإذا كان المخاطب في شك من ذلك قلت: (إن محمدا سابق)، فإذا كان منكرا لهذا الخبر جئت باللام زيادة على (إن) فتقول: (إن محمدا لسابق). وقد تأتي بالقسم مع كل ذلك فتقول: (والله إن محمدا لسابق).

٤. أقسام التوكيد

ينقسم التوكيد على قسمين : توكيد معنوي وتوكيد لفظي.

أ) التوكيد المعنوي:

---

[١٧] القرآن الكريم، سورة النحل: ٢٦

[١٨] القرآن الكريم، سورة الأنعام: ٣٨

تعريفه : هو التابع الرافع احتمال إرادة غير الظاهر.

ويظهر من هذا التعريف أن للتوكيد المعنوي غرضين هما:

١) رفع احتمال إرادة مضاف، أو بعبارة أخرى رفع احتمال إرادة غير المذكور، فترفع هذا الاحتمال بذكر النفس والعين ومشتقاتهما، مضافين إلى ضمير المؤكد، وذلك كما إذا قلت: (رضيت البنت بالمهر) فقد يحتمل أن المراد: رضي أبوها أو وكيلها أو نحو ذلك. فإذا قلت: (رضيت البنت نفسها بالمهر) فقد رفعت كل احتمال آخر عدا البنت، وكان المعنى أن البنت هي التي رضيت بالمهر. فكلمة (نفس) هنا أزالت احتمال غير المذكور وقررت أن المذكور هو المعنى بالحكم.

ونحوه قولك: (حدّ القاضي السارق) فهذا يحتمل أن غلام القاضي هو الذي حدّ السارق بأمر القاضي، فإذا قلت : (حدّ القاضي نفسه السارق) فقد دلّ ذلك على أن القاضي هو الذي قام بالحدّ وليس شخصا آخر.

وألفاظ هذا التوكيد هي (النفس) و (العين) ومشتقاتهما مضافة إلى ضمير يطابق المؤكد فتقول: (جاء سعيد نفسه، أو عينه) و (أقبلت هند نفسها، أو عينها).

وإذا كانت (نفس) و (عين) للتوكيد وجب أن يسبقهما المؤكد وأن تكونا مثله في الضبط الأعرابي.

ويستعمل في التثنية والجمع وزن (أفعُل) فتقول: (حضر الطالبان أنفسهما، أو أعينهما) و (حضرت الطالبتان أنفسهما، أو أعينهما) و (حضر الطلاب أنفسهم، أو أعينهم) و (حضرت الطالبات أنفسهنّ، أو أعينهنّ).

بالنفس أو بالعين الاسم أُكّدا مع ضمير طابق الـمؤكّدا

واجمعهما بأفعُل إن تبعا ماليس واحدا تكن متبعا

المعنى: أكد الاسم بالنفس أو بالعين بشرط أن يقترنا بضمير يطابق الاسم المؤكد. ثم إن كان المؤكد بهما مثنى أو مجموعا جمعتهما على مثل (أفعّل).

وإذا اجتمعت النفس والعين قدّمت النفس على العين فتقول: (جاء الضيف نفسه عينه) وليس العكس.

وتختص (النفس) و (العين) بجواز جرهما بالباء الزائدة زيادة في التوكيد نحو (أقبل الأمير بنفسه) و (اقبلت هند بعينها) ولا يجوز ذلك في غيرهما من ألفاظ التوكيد.

ويبدو أن هذه الباء ليست زائدة بمعنى أن حذفها وذكرها سيّان، فليس قولنا: (أقبل أخوك بنفسه) مثل (أقبل أخوك نفسه) وإنما تفيد الباء أن المؤكد فعل ذلك وما كان متوقعا منه أن يفعل، أو بعبارة آخرى أنها يؤتى بها للاهتمام الزائد. فقولك: (أقبل أخوك بنفسه) معناه أقبل وما كان متوقعا أن يقبل، إما لأن أخاك بمنزلة عالية لا تناسب مجيئه، أو لغير ذلك.

ولا نزال نحن نستعمل هذه الباء فنقول : (ذهبت إليه بنفسي فلم يفعل) بمعنى أن هذا أقصى ما أستطيع أن أفعله. وتقول : (كلمته أنا بنفسي فرد كلامي).

٢) والغرض الثاني هو رفع احتمال عدم إرادة الشمول، وذلك نحو أن تقول: (أقبل الطلاب) فإن هذا القول يحتمل أن المقبلين هم أكثر الطلاب وليس فيه تنصيص على قصد العموم والإحاطة، فإذا أردت التنصيص على قصد العموم رفعت هذا الاحتمال فتقول : (جاء الطلاب كلهم أو جميعهم) أو نحو ذلك فيفيد الإحاطة والشمول.

وإذا قلت: (احترقت الدار) فقد يستعظم السامع ذلك أيضا، ويقول في نفسه: (لعل الذي احترق في الدار أثاثها، أو أبوابها، أو غرفة من غرفها) ويتوهم أنك ذكرت لفظ الدار سهوا، فإذا أردت أن تدفع عنه مثل هذا الوهم

فزد كلمة (كلها) وقل : (احترقت الدار كلها) فبذلك يتأكد المعنى الحقيقي عند السامع ولا يبقى له في الفهم مذهب آخر يذهب إليه. ومن أجل ذلك يسمى لفظ (كل) في هذا المثال وفي قولنا مثلا : (قرأت الكتاب كله) و (فرغت من الأعمال كلها) توكيدا أيضا. ويؤكد بها عند إرادة الشمول والعموم.

ومن ألفاظ هذا التوكيد:

١،٢- كل، وجميع:

يؤكد بهما ما كان ذا أجزاء يصح وقوع بعضها موقعه نحو (جاء الجيش كله أو جميعه، والقبيلة كلها أو جميعها، والطلاب كلهم أو جميعهم حاضرون، والطالبات كلهنّ أو جميعهنّ حاضرات). وإذا وقعتا توكيدا أضيفتا لفظا إلى ضمير المؤكد.

ولا تقول : (حضر الضيف كله) لأنه ليس له اجزاء يصح وقوع بعضها موقعه.

فائدتان:

الفائدة الأولى: إذا وقعت (كل) تأكيدا أضيفت لفظا إلى ضمير المؤكد نحو (الطلاب كلهم حاضرون) فإذا كان المؤكد جنسا عاما كان التوكيد يشمل كل أفراد الجنس نحو (الخلق كلهم عيال الله) و (الناس كلهم ميتون)، وإذا كان معهودا كان يشمل أولئك الأفراد المعهودين نحو (حضر طلاب الصف كلهم).

وقد تقول : مالفرق بينها إذا تقدمت أو كانت مؤكدة نحو (كل الطلاب حضر) أو (حضر الطلاب كلهم)؟

والجواب هو أنها إذا تقدمت أفادت العموم ابتداء ولم تدع احتمالا لغير الإحاطة، وإذا تأخرت وكانت مؤكدة احتمل الكلام العموم وغيره، ثم جئت بما يرفع احتمال عدم العموم.

ثم إنها مع التقدم يمكن التعبير بها للدلالة على الإحاطة والشمول بصورة أوسع مما تقع مؤكدة، فإنها إذا وقعت مؤكدة أفادت العموم في المعارف فقط، أما إذا تقدمت فإنها تفيد العموم في النكرات والمعارف، مفردا أو غيره مما لايصح أن يقع مؤكدا وذلك نحو قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ)[١٩] ولا يقال: (نفس كلها بما كسبت رهينة)، وقال: (تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا)[٢٠] ولا يقال: (تدمر شيئا كله)، وقال : (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا)[٢١] ولا يقال : (يوم تأتي نفس كلها).

---

[١٩] القرآن الكريم، سورة المدثر: ٣٨

[٢٠] القرآن الكريم، سورة الأحقاف: ٢٥

[٢١] القرآن الكريم، سورة النحل: ١١١

وحتى إذا قيل نحو ذلك على مذهب الكوفيين فإن المعنى يختلف، فإنه يصح على مذهب الكوفيين أن تقول: (صمت شهرا كله)، لأن النكرة محدودة، ولكن إذا قدمت (كلاّ) وقلت : (صمت كل شهر) تغير المعنى وأصبحت تفيد استغراق الشهور.

الفائدة الثانية: إن كلمة (جميع) المضاف إلى الضمير تكون توكيدا بمعنى (كل)، فإذا قلت: (أقبل الرجال جميعهم) كان المعنى: أقبلوا كلهم، وليس معناه: أقبلوا مجتمعين، فقد يكونون مجتمعين أو متفرقين.

فهناك فرق بين قولنا: (أقبل الرجال جميعا) و (أقبل الرجال جميعهم)، فـ (أقبل الرجال جميعا) تحتمل معنيين:

الأول: أن يكون معناه : أقبلوا كلهم، وذلك نحو قوله تعالى: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا)[٢٢] والمعنى : توبوا كلكم، وليس معناه توبوا مجتمعين، وقوله: (قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)[٢٣] أي: كلكم، وليس معناه : مجتمعين.

الثاني: أن يكون معناه : أقبلوا مجتمعين، كقوله تعالى: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا).[٢٤]

---

[٢٢] القرآن الكريم، سورة النور: ٣١

[٢٣] القرآن الكريم، سورة الأعراف: ١٥٨

[٢٤] القرآن الكريم، سورة النور: ٦١

وأما (أقبل الرجل جميعهم) فلا يكون إلا بمعنى : كلهم.

والخلاصة أن الفرق بين (جميع) إذا اتصلت بالضمير (جميعهم، جميعنا،...) و (جميع) المفردة أن المتصلة به لاتكون إلا توكيدا بمعنى (كل)، والمفردة قد تكون بمعنى (كل) وقد تكون بمعنى (مجتمع).

وقد تحمل المعنيين معا، وذلك نحو قوله تعالى : (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا)[٢٥] فهذا يحتمل معنيين:

الأول: أن يكون بمعنى (كل) فيكون المعنى: ويوم نحشرهم كلهم.

والثاني: أن يكون بمعنى (مجتمع) فيكون المعنى: ويوم نحشرهم مجتمعين.

وقد يراد المعنيان معا، أي: يحشرهم كلهم مجتمعين، فبعدوله إلى المفردة كسب المعنيين معا، ولو قال : (ويوم نحشرهم جميعهم) لأفاد معنى واحدا فقط.

فـ (جميع) المفردة أوسع استعمالا ومعنى من المضافة، ألا ترى أنك لو قلت: (اللهم اكفني شر مخلوقاتك جميعا) كان المعنى محتملا جميع الشر، وجميع المخلوقات، ولو قلت: (اكفني شر مخلوقاتك جميعه) لكان نصا في الشر، ولو قلت : (جميعها) لكان نصا في المخلوقات.

---

[٢٥] القرآن الكريم، سورة الأنعام: ٢٢

وهذا من أوجه الفرق بين (كل) و (جميع) فإن (كلا) تفيد العموم حيث وقعت وكيفما كانت، وليست كذلك (جميع).

٣- كلا وكلتا

وهما لتوكيد المثنى، فـ (كلا) للمثنى المذكر، و (كلتا) للمؤنث نحو (نجح الطالبان كلاهما – نجحت الطالبتان كلتاهما). ولابد من إضافتها إلى ضمير يطابق المؤكد.

وكلاّ اذكر في الشمول وكلا كلتا جميعا بالضمير موصلا

المعنى: عند إرادة الشمول يستعمل لفظة التوكيد الدالة على الشمول وهي (كل وكلا وكلتا وجميع) ولابد من إضافتها كلها إلى ضمير يطابق المؤكد.

ولما كانت ألفاظ التوكيد التي مرت بك وهي النفس والعين وكل وجميع وكلا وكلتا توافق الأسماء المؤكدة بها في المعنى وتخالفها في اللفظ سمي التوكيد بها معنويا.

٤- عامة

استعمل العرب للدلالة على الشمول ككل كلمة (عامة) مضافة إلى ضمير المؤكد نحو (جاء القوم عامتهم). وقلّ من عدها من النجاة من ألفاظ التوكيد.

واستعملوا أيضا ككل فاعله من عم في التوكيد مثل النافله

المعنى: استعمل العرب في الدلالة على الشمول مثل (كل) لفظا آخر على وزن (فاعلة) من الفعل (عم) وهو (عامة)، وعدت من ألفاظ التوكيد التي تشبه النافلة، فهي زائدة لأن أكثر النحويين لم يذكرها، أو هي على وزن (فاعلة).

ب)التوكيد اللفظي:

هذا هو النوع الثاني من نوعي التوكيد، وهي التوكيد اللفظي، ويكون بإعادة اللفظ الأول أو تقويته بمرادفه معنى.

ويكون المؤكد اسما نحو (أقبل محمد محمد)، فـ (محمد) الثانية توكيد لفظي مرفوع بالضمة.

ويكون المؤكد فعلا نحو (أقبل أقبل محمد)، فـ (أقبل) الثانية توكيد لفظي لامحل له من الإعراب.

ويكون حرفا نحو (لا لا أخون العهد)، فـ (لا) الثانية توكيد لفظي لا محل له من الإعراب.

ويكون جملة نحو (أنت الملوم أنت الملوم).

إننا إذا بحثنا في سبب هذا التكرار لم نجد سوى أن المتكلم أراد أن يؤكد اللفظ الذي ظن أن السامع قد يفهم منه خلاف المقصود، ولذلك يسمى كل لفظة من الألفاظ

المعادة هنا توكيدا. ولما كان التوكيد في هذه الأمثلة لم يحصل إلا بتكرار اللفظ وإعادته سمي التوكيد هنا لفظيا. وهو كالتوكيد المعنوي في أنه يتبع ما قبله في إعرابه.

وقد تكون تقوية اللفظ بمرادفه معنى كقولنا: (جاء قدم محمد)، فإن (قدم) توكيد لفظي، وقولنا: (هذا ليث أسد) ف (أسد) توكيد لفظي، ومنه قوله تعالى: (فِجَاجًا سُبُلًا)[٢٦] لأن الفجاج هي السبل، وقوله : (وَغَرَابِيبُ سُودٌ)[٢٧] لأن معنى (غرابيب): سود، ومفردها غربيب أي أسود، فكأنه قال: سود سود.

وهذا التوكيد أي التوكيد اللفظي أوسع استعمالا من التوكيد المعنوي لأنه يكون في الأسماء النكرات والمعارف ويكون في الأفعال والحروف والجمل، بخلاف التوكيد المعنوي فإنه يكون في الأسماء المعارف فقط. تقول : (قتل قتل رجل) و(هرب سجين سجين) و(أقبل محمد محمد) و (إن محمدا إن محمدا مسافر) وفي الحديث (والله لأغزون قريشا)[٢٨] ثلاث مرات.

والأكثر أن تقترن الجملة المؤكدة بعاطف وهو (ثم) خاصة نحو (والله ثم والله) ونحو قوله تعالى : (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)[٢٩] وقوله : (وَمَا أَدْرَاكَ

---

[٢٦] القرآن الكريم، سورة الأنبياء: ٣١

[٢٧] القرآن الكريم، سورة فاطر: ٢٧

[٢٨] أبو داود، ***سنن أبي داود***، (بيروت: المكتبة العصرية)، ج.٣، ص.٢٣١، رقم.٣٢٨٥

[٢٩] القرآن الكريم، سورة التكاثر: ٣-٤

مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ)[٣٠] وقوله: (أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى).[٣١]

وقد تأتي الجملة بدون العاطف كقوله عليه الصلاة والسلام: (والله لأغزون قريشا والله لأغزون قريشا والله لأغزون قريشا).

وما من التوكيد لفظي يجي مكررا كقولك ادرجي ادرجي

المعنى: التوكيد اللفظي هو تكرار اللفظ الأول بعينه اعتناء به نحو ادرجي ادرجي.

وإذا أريد توكيد الضمير المتصل المرفوع أو غير المرفوع توكيدا لفظيا بضمير يماثله في اللفظ والمعنى لم يجز ذلك إلا بشرط اتصال المؤكد بما اتصل بالمؤكد، أي لابد أن يعاد مع التوكيد اللفظ الذي يتصل به مباشرة نحو (سمعت سمعت قصيدة رائعة في الحفل) فـ (سمعت) الثانية توكيد لفظي، وقد جئنا به لتوكيد تاء الفاعل في (سمعت) الأولى، لذلك كرر الفعل. ونحوه قولك: (أكرمك أكرمك خالد) فكررنا الفعل (أكرمك) لتوكيد الكاف في (أكرمك) الأولى، لأنه لايمكن أن يقال: (أكرمكك). وتقول: (هذا الكتاب رغبت فيه فيه) فـ (فيه) الثانية توكيد لفظي، وقد جئنا به لتوكيد الهاء في (فيه)

---

[٣٠] القرآن الكريم، سورة الإنفطار: ١٧-١٨

[٣١] القرآن الكريم، سورة القيامة: ٣٤-٣٥

الأولى، لذلك كرر حرف الجار، لأنه لايمكن أن يقال: (فيهه). وأقول: (مررت بك بك) ولا أقول: (مررت بكك).

ولا تعد لفظ ضمير متصل إلا مع اللفظ الذي به وصل

المعنى: إذا عدت لفظ الضمير المتصل لغرض التوكيد اللفظي فيجب أن تأتي معه باللفظ الذي اتصل به.

وكذلك إذا أريد توكيد الحرف الذي ليس للجواب فإنه يجب أن يعاد مع الحرف المؤكد ما اتصل بالمؤكد نحو (إن زيدا إن زيدا نائم) و (في الدار في الدار زيد) ولا يجوز (إن إن زيدا نائم) ولا (في في الدار زيد).

فإن كان الحرف جوابا كنعم وبلى وأجل وإي ولا، جاز إعادته وحده، مثاله أن يقال لك: (أسافر سعيد؟) فتجيب: نعم نعم، أو لا لا، أو يقال لك: (ألم يسافر خالد؟) فتجيب: بلى بلى، ومن ذلك قول جميل بن معمر:

لا لا أبوح بحب بثنة إنها أخذت عليّ مواثقا وعهودا

المعنى: لا أستبيح لنفسي أن أذيع حبي بثنية، لأنني مرتبط معها بمواثق وعهود على ألا نطلع أحدا على شيء من سر ألفتنا.

كذا الحروف غير ما تحصلا به جواب كنعم وكيلى

المعنى: كذلك حكم التوكيد اللفظي في الحروف التي لايطلب بها الجواب، أما حروف الجواب كنعم وكبلى فتعاد وحدها.

توكيد الضمير المتصل والمستتر:

يجوز أن يؤكد بضمير الرفع المنفصل كل ضمير متصل، مرفوعا كان نحو (قمت أنا بالواجب)، أو منصوبا نحو (أكرمتك أنت)، أو مجرورا نحو (مررت به هو). فإن التاء من (قمت)، والكاف من (أكرمك)، والهاء من (به) كلها ضمائر متصلة، وقد أكد كل منها توكيدا لفظيا بضمير رفع منفصل علما بأن منها ما هو ضمير رفع ومنها ما هو ضمير نصب وجر، ويكون في محل رفع إن أكد به الضمير المرفوع، وفي محل نصب إن أكدبه الضمير المنصوب، وفي محل جر إن أكد به الضمير المجرور.

وكذلك إذا كان الفاعل ضميرا مستترا فإنه يؤكد بالضمير المتصل نحون قوله تعالى: (وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)[٣٢] فـ (أنت) توكيد للضمير المستتر في (اسكن)، وقوله: (لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى)[٣٣] فـ (نحن) توكيد للضمير المستتر

---

[٣٢] القرآن الكريم، سورة البقرة: ٣٥

[٣٣] القرآن الكريم، سورة طه: ٥٨

في (نخلفه)، وقوله: (مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ)[٣٤] فـ (أنت) توكيد للضمير المستتر في (تعلمها).

وأما التوكيد اللفظي للضمير المنفصل المرفوع أو المنصوب فيكون بتكراره نحو (أنت أنت مخلص في عملك) فـ (أنت) الثانية توكيد لفظي للأولى، ومنه قول الشاعر:

فإياك إياك المراء فإنه إلى الشر دعاء وللشر جالب

المعنى: يحذر الشاعر من المراء ويبين أنه سبب لحدوث الشر.

فـ (إياك) الثانية توكيد لفظي للأولى.

ومضمر الرفع الذي قد انفصل أكد به كل ضمير اتصل

المعنى: يؤكد بضمير الرفع المنفصل كل ضمير متصل مرفوعا كان أو منصوبا أو مجرورا.

الغرض من التوكيد اللفظي هي:

١. أن يدفع المتكلم ضرر غفلة السامع أو عدم الإصغاء، فإذا ظن المتكلم أن السامع غافل عن سماع اللفظ فلابد من أن يكون له اللفظ ليدفع هذا الضرر، ولا ينفع هنا التوكيد المعنوي، فإذا قلت: (أقبل محمد) وكان السامع غافلا من سماع

---

[٣٤] سوره هود: ٤٩

لفظة (محمد) أو لم يكن مصغيا فلا ينفع أن تقول: (نفسه) أو (عينه) لأنه لم يسمع الكلمة المؤكدة نفسها، فلا بد من أن تعيد له اللفظة ليسمعها.

٢. أن يدفع عن السامع ظنه بالمتكلم الغلطة، فإذا كان المتكلم ظن أن السامع يعتقد أن المتكلم قد غلط في ذكر اللفظ، فذكر (خالدا) مثلا وهو يريد (محمدا) فلابد من أن يكرر اللفظ ليزيل هذا الظن من ذهن السامع، ولا ينفع هنا التوكيد المعنوي أيضا، وذلك كما إذا قلت لمحدثتك: (زارنا خالد الليلة) ثم سبق إلى ظنك أن المخاطب يعتقد أنك غلطت في ذكر خالد، وإنك تعني (محمدا) لأسباب، كأن يظن أن خالدا لا يزورك، أو هو غير موجود في البلد، أو نحو ذلك، فلابد لرفع هذا الوهم من التكرار اللفظي.

٣. أن يدفع المتكلم ظن التجور: فقد يذكر المتكلم حكما فيظن السامع أن المتكلم لم يقصد الحكم حقيقة، وإنما أرادة تجوزا ومبالغة، فيكرر اللفظ لإزالة هذا الظن، وليثبت في ذهنه أن الحكم كما ذكر ليس فيه تجوز، وذلك كما إذا قلت: (عدا الأمير) فربما ظن السامع أن الأمير مشى سريعا فسميته عدوا، فلابد في نحو هذا من إزالة التجوز بتكرير اللفظ، أو المجيء بالمصدر، فتقول: (عدا عدا الأمير) أو (عدا الأمير عدوا).

٤. وقد يكون المقصود تقوية الحكم وتمكينه في ذهن السامع وقلبه كما في قوله تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (*) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا).[٣٥]

٥. وقد يكون للتهويل والتعظيم كقوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (*) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ)[٣٦] فقد كرر الآية لتهويل ذلك اليوم وتفخيمه.[٣٧] ومثله (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (*) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ).[٣٨]

٥. التوكيد بـ "إنّ و أنّ"

معنى إنّ و أنّ التوكيد، فهما لتوكيد اتصاف المسند إليه بالمسند.[٣٩] إن وأخواتها فتنصب المبتداء ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها، وهي ستة أحرف، إنّ و أنّ وهما لتوكيد النسبة ونفي الشك عنها نحو قوله تعالى فإن الله غفور رحيم، وقوله تعالى ذلك بأن الله هو الحق. وكأن للتشبيه المؤكد نحو قولك كأن زيدا أسد. ولكن للاستدراك نحو زيد شجاع لكنه بخيل. وليت للتمنى نحو ليت الشباب عائد. ولعل للترجي نحو لعل زيدا قادم، والتوقع نحو لعل عمرا هالك. وتتصل ما الزائدة بهذه الأحرف فيبطل

---

[٣٥] القرآن الكريم، سورة الشرح: ٥-٦

[٣٦] القرآن الكريم، سورة الانفطار: ١٧-١٨

[٣٧] محمد فاضل السامراني، ***المرجع السابق***، ص.٢٧٥- ٢٩٢

[٣٨] القرآن الكريم، سورة التكاثر: ٣-٤

[٣٩] مصطفى الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، ص.٤٤٨.

عملها نحو إنما الله إله واحد، وقل إنما يوحى إلى، وإنما إلهكم إله واحد، وكأنما زيد قائم، ولكنما زيد قائم، ولعلما زيد قائم، إلا ليت، فيجوز فيها العمل والإهمال نحو ليتما زيدا قائم، بنصب زيد ورفعه.[٤٠]

٦. مفهوم الدلالة

أما الدلالة من حيث المفهوم فإنها تصنف كذلك إلى ثلاثة أصناف هي التي تمثل الأقسام الثلاثة للدلالة الوضعية اللفظية وهي: دلالة المطابقة ودلالة التضمن ودلالة الالتزام "فدلالة اللفظ على تمام معناه الحقيقي والمجازي هي دلالة المطابقة ودلالة اللفظ على بعض معناه الحقيقي أو المجازي هي دلالة التضمن، ودلالة اللفظ على معنى آخر خارج عن معناه لازم له عقلا أو عرفا هي دلالة الالتزام، واللفظ الدال يحمل مقومات تمثل مؤلفاته التمييزية فلكسيم "إنسان" يحمل المقومات التمييزية التالية: "الجسم الحي، الحساس، الناطق". وعليه تكون دلالة المطابقة، دلالة اللفظ الكلّي على مجموع هذه المقومات التي تؤلف الذات أو الكنه، وتكون دلالة التضمن دلالته على بعض هذه المقومات لا كلّها. فهكذا كلمة "إنسان" تدل بالمطابقة على الحيوان الناطق، وبالتضمن على الجسم مثلاً أو على الناطق أو على الجسم الحي، أما دلالة الالتزام فإنها تكون

---

[٤٠] محمد بن أحمد بن عبد الباري، **الكواكب الدورية**، ص.١٠٢-١١١.

خارج اللكسيم ذاته بشيء يلزمه، وعلى ذلك " فدلالة الالتزام تكون دلالة جزء على الجزء المجاور له ضمن مجموعة مرتبة من الأجزاء كدلالة الحاجب على العين.[٤١]

ب. جزء الثلاثين

القرآن متكون عن ١١٤ سورة وعن ثلاثين جزءا. إذا قام الباحث بالبحث في جميع أيات القرآن فهذا بحاجة إلى الوقت الطويل، ولذلك حدد الباحث تركيز هذا البحث في جزء الثلاثين من القرآن الكريم وهو متكون عن ٣٧ سورة وعن ٥٦٤ آية. وهذه السور والآيات هي أكثر السورة والآية التي يقرؤها المسلمون في صلاتهم اليومية. ولذا، فإن القيام بهذا البحث مهم ونافع بإذن الله.

والباحث يفصل السور والآيات التي سيقوم ببحثها كما يأتي:

الرقم	اسم السورة	عدد الآية	الرقم	اسم السورة	عدد الآية
١	النباء	٤٠	٢٠	القدر	٥
٢	النازعات	٤٦	٢١	البينة	٨
٣	عبس	٤٢	٢٢	الزلزلة	٨
٤	التكوير	٢٩	٢٣	العاديات	١١

[٤١] منقور عبد الجليل، ***علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي***، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١)، ص. ٧١

٥	الإنفطار	١٩	٢٤	القارعة	١١
٦	المطففين	٣٦	٢٥	التكاثر	٨
٧	الانشقاق	٢٥	٢٦	العصر	٣
٨	البروج	٢٢	٢٧	الهمزة	٩
٩	الطارق	١٧	٢٨	الفيل	٥
١٠	الأعلى	١٩	٢٩	قريش	٤
١١	الغاشية	٢٦	٣٠	الماعون	٧
١٢	الفجر	٣٠	٣١	الكوثر	٣
١٣	البلد	٢٠	٣٢	الكافرون	٦
١٤	الشمس	١٥	٣٣	النصر	٣
١٥	الليل	٢١	٣٤	المسد	٥
١٦	الضحى	١١	٣٥	الإخلاص	٤
١٧	الشرح	٨	٣٦	الفلق	٥
١٨	التين	٨	٣٧	الناس	٦
١٩	العلق	١٩			

ج. طريقة تعليم التوكيد

البحث للتوكيد من ضمن درس قواعد اللغة العربية، لذلك الطريقة المناسبة استعمالها عند تعليم التوكيد هي الطريقة الموجودة في تعليم القواعد، وهي طريقة القياسية، والاستنباطية، والمعادلة.

١. الطريقة القياسية

الطريقة القياسية هي إحدى طرق التفكير التي يستخدمها العقل في الوصول من المعلوم إلى المجهول، "فالقياس دائما يأتي بعد معرفة، أيا كانت هذه المعرفة، فلن تستطيع أن تبنيه على جهل بالمقيس عليه، إذ هو في الواقع ليس إلا إلحاق للشبيه بشبيهه الذي عرف وانتهى فيه البحث".

والفكر في القياس يتنقل من القاعدة العامة إلى الحالات الجزئية، أي من القانون العام إلى الحالات الخاص. ولما كانت الجزئيات قد لا تنطوي كلها تحت القاعدة العامة —وهذا غالبا من يحدث– فقد أدى هذا إلى الحذف والتقدير والتأويل واختلاف الآراء في المسألة الواحدة.

٢. الطريقة الاستنباطية

تقوم الطريقة الاستنباطية على البدء بالأمثلة التي تشرح وتناقش، ثم تستنبط منها القاعدة. وهذا هو المتبع غالبا في مناهج النحو في المرحلة الثانوية في معظم الأقطار العربية. أما في المرحلة المتوسطة أو الإعدادية فدروس النحو غالبا ما تبدأ بنص كامل، يقرأ ويناقش مع التركيز على الشواهد، ثم تستنبط منه القاعدة.

وقد نسبت هذه الطريقة (الاستنباطية) إلى الفيلسوف الألماني "يوحنا فردريك هربارت"، وطريقته التي تعرف باسم "طريقة هربارت" ذات الخطوات الخمس، وهي المقدمة والعرض، والسربط، والستنباط القاعدة والتطبيق.[٤٢]

٣. الطريقة المعدلة

وهي أحدث الطرق الثلاث من جهة الترتيب التاريخي، وقد نشأت نتيجة تعديل في طريقة التدريس السابقة، ولذا أسميناها الطريقة المعدلة.

وهي تقوم على تدريس القواعد النحوية في خلال الأساليب المتصلة، لا الأساليب المنقطعة.

ويراد بالأساليب المتصلة قطعة من القراءة في موضوع واحد، أو نص من النصوص يقرؤه الطلاب ويفهمون معناه.

---

[٤٢] علي أحمد مدكور، ***تدريس فنون اللغة العربية***، (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٦م)، ص. ٣٢٢-٣٢٣.

ثم يشار إلى الجمل وما فيها من الخصائص، ويعقب ذلك استنباط القاعدة منها، وأخيرا تأتي مرحلة التطبيق.

ومن الصور التي أخذتها هذه الطريقة معالجة بعض أبواب منهج النحو بطريقة التطبيق العملي، دون حاجة إلى شرح قواعدها، أما ما عداها من الأبواب فيجب أن يدرس على الطريقة الاستنباطية.[٤٣]

---

[٤٣] جامعة المدينة العالمية، ***طرق تدريس مواد اللغة العربية***، (جامعة المدينة العالمية، ٢٠١١م)، ص. ٢٧٣-٢٧٦.

د. الدراسات السابقة

لقد قام بعض الباحثين بالبحث العلمي من خلال هذا الموضوع، إلا أن هناك بعض الخلاف بين بحوثهم والذي يقوم الباحث ببحثه. والباحث سيعرض البحثين الذي فيهما شبه لهذا البحث وما هو الفرق بينهما كما يأتي:

الرقم	اسم الباحث	موضوع البحث	متغيرات البحث	موجز البحث
١	عائشة عبيزة	دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم	الرسالة لمرحلة الدكتورة، دراسة كيفية، في الجزائير	الرسالة تتركز في أسلوب التوكيد الموجود في القرآن
٢	شريفة بورهومي ونعيمة قريش	التوكيد في القرآن الكريم نماذج مختارة	الرسالة لمرحلة الماجستير، دراسة كيفية، في الجزائير	الرسالة تتركز في جميع أسلوب التوكيد الموجود في القرآن الكريم

هذان البحثان متقاربان بالبحث الذي يقوم الباحث ببحثه من ناحية الموضوع، إلا أن تركيزهما في أسلوب التوكيد وصيغه الموجودة في القرآن الكريم ومعانيه على شكل المجمل، من دون التفصيل، بمعنى أن الباحث يقدم أساليب التوكيد ثم يأخذ بعض الأمثلة من آيات القرآن الكريم، من دون أن يكتب جميع الآيات. وأما البحث الذي يقوم الباحث هنا يركز في كل آية من السور الموجودة في جزء الثلاثين تفصيليا ودقيقا، الذي يتضمن فيها أسلوب التوكيد إنّ وأنّ ودلالتهما في آية القرآن من جزء الثلاثين.